

سرقة الأفكار أو الانتحال

أ. د. محمد حسام محمود لطفي
جامعة بني سويف - مصر

*Received: 5 Apr. 2013,
Revised: 15 May. 2013, Accepted: 1 June 2013
Published online: 1 July 2013*



سرقة الأفكار أو الانتحال

أ. د. محمد حسام محمود لطفي
جامعة بني سويف - مصر

الملخص

تتبع الباحث جذور مصطلح (السرقة الأدبية)⁽¹⁾ في الأدب الأجنبي والشعر خاصة، فبين أن هذا المصطلح قد استخدم لتحديد سرقة الرقيق وكان يسمى في اللغة اللاتينية (plagiarius)، وفي مرحلة لاحقة استخدم المصطلح ذاته في الأدب العربي للتمييز بين ما يعنيه هذا المصطلح وبين التقليد أو التزييف وبين مصطلحات أخرى. وقد حدد الباحث الحاجة إلى تشريع ذي أسس أخلاقية في هذا السياق لحماية المصالح المالية المعنوية للمؤلفين، خاصة في نطاق الأنترنت في مواجهة الانتحال أو السرقة الأدبية.

١- تسمى عادة «السرقة الأدبية»: الأستاذ الدكتور مجدي وهبة، معجم مصطلحات الأدب: إنكليزي - فرنسي - عربي، مكتبة لبنان، ١٩٧٤، رقم ١٣٣٩، ص ٤٠٧.

Plagiarism or Theft of Intellect

Prof. Dr. Mohamed Hossam Loutfi
Bny Swif University, Egypt

Abstract

In a later stage the same term had been used to identify the one who facilitates the flow of intellect. Finally, it has been adopted to identify the counterfeiter who infringes the intellectual property of a third party whether in its moral or financial aspects.

After he shaded lights on the origin of this term in the Arabic literature on one hand and differentiated between it on one hand and counterfeiting and intertextuality on the other hand. As a conclusion , he underlined the need for a code of ethics in this regard to protect lawful moral and financial interests of the authors, especially on internet, against the plagiarism.

Keywords: intellectual property. Plagiarism.

سرقة الأفكار أو الانتحال

محمد حسام محمود لطفي
جامعة بني سويف - مصر

مقدمة البحث:

إلى منحها للمؤلف نفسه^(٣) ، وهو أمر دعمه الصراع بين ناشري المدينة وناشري الأقاليم، حيث طالب الناشرون في المدينة بحق استثنائي أبدي، وطالب ناشرو الأقاليم بتقييد هذا الحق زمنياً، وكان لكل طائفة جمع من المؤلفين يدافع عنهم دون فهم لحقيقة كون المؤلفون أداة بالنسبة للطائفتين لتحقيق مصالح الناشرين في المقام الأول.

٥. ويتداول مصطلح Plagiat^(٤) لتدليل على التعدي على فكر مؤلف آخر، بعد أن كان ينصرف إلى سرقة العبيد فحسب، فيقال أنه «احتيال الأدباء للإفادة من إبداع من تقدموهم من غير الإشارة إلى مبدعيه أو نسبته إلى قائله»^(٥) والمراد به «سرقة المعنى» دون أن يمكن رد الاتفاق إلى توارد الخواطر وتلاقي الأفكار^(٦). وهذا المصطلح مأخوذ من اللاتينية Plagiarism ويقال للمتعدي Plagiarius (بالفرنسية Plagiaire).

١. المؤلف هو المبدع الذي يبتكر بأدوات متاحة للجميع مصنفاً مختلفاً في مضمونه عن مصنفات أقرانه في نفس المجال، ومن هنا جاءت التسمية (Auteur) من الفعل Augere أي يزيد (Augment).

٢. وقد كان جني ثمار إبداعات المؤلفين بيد القرواسيين (Bibliopoles)، ومن بعدهم جاء الناشر (Editeurs) وأصحاب المطابع (Imprimeurs)، فكانوا هم من يحصل على رخصة الاستثمار بتحقيق المخطوطة وطباعتها، وهو أمر لقي هوى لدى الدولة والمملك حيث يبسر لها فرض الرقابة الواجبة على ما ينشر^(٧).

٣. ويعتقد في أن أول من منح رخصة أو امتياز ملكي بالطباعة هو الملك لويس السابع عام ١٥٠٧م للسيد Antoine Verard فيما يخص مؤلفات Saint Paul، ولحققتها تراخيص أو امتيازات ملكية في مجال الفنون التشكيلية والموسيقية.

٤. وقد أدى فرض نظام الإيداع الإيجابي إلى التحول تدريجياً من منح التراخيص للطابع

3- Ibid No. 6 P. 5.

4- Dictionnaire Encyclopédique Illustré Pour la Maîtrise de la Langue Française, La Culture Classique et Contemporaine, Larousse Bordas 1993 P. 1214 & Nouveau Petit Robert : Dictionnaire de la Langue Française, Dicorobert 1993 P. 1687.

٥- مجدي وهبه، المرجع السابق رقم ١٣٣٩ ص ٤٠٧.

٦- مجدي وهبه، المرجع السابق رقم ١٣٣٩ ص ٤٠٧.

2- MM. André LUCAS & Henri – Jacques LUCAS, Traité de la Propriété Littéraire, 3^{ème} édition / Litec – Lexis/ Nexus SA. 2006 No. 5 P. 3.

مبكر، وأكد أقول منذ كان للعرب تاريخ ...
 وحينما دون الحديث في مطلع القرن الثاني
 للهجرة، لم يقتصر التدوين على نصوص
 الأحاديث أو متونها وإنما كان النص يسبق
 دائماً بسلسلة الإسناد التي تتحمل مسؤولية
 الكلمة، وكانت سلاسل الإسناد هذه هي
 المظاهر الأولى لأمانة الأداء وتوثيق النصوص
 ... ولم يكن اهتمام العرب بالأسانيد
 مقصوداً على كتب الأحاديث، وإنما تجاوزها
 إلى كتب المغازي والسير والأخبار والتاريخ
 والأدب ... وإذا كانوا لم يسبقوا لها القوانين
 والتشريعات التي تضبطها، فمرد ذلك إلى
 أنهم كانوا يحتكمون إلى شريعة الله في كل
 أمورهم ولم يعرفوا القوانين الوضعية إلا في
 عصورهم الحديثة».

9. ويشيد الأستاذ الدكتور الحلوجي بفضل
 ابن سلام^(٩) صاحب كتاب «طبقات فحول
 الشعراء»، حيث دعا في مطلع القرن
 الثالث الهجري إلى الحذر في تقبل نسبة
 شعر القدماء إلى قائله؛ لأن العرب لم يدونوا
 أشعارهم إلا في أواخر العصر الأموي، فكان
 هو أول من أثار قضية الانتحال في الشعر
 القديم، وقضية حقوق التأليف بمفهومها
 الحديث منذ أكثر من ألف عام^(١٠).

10. ولا يجد المتتبع للفكر العالمي صعوبة
 في أن يعلم أن «كل الأسماء البارزة
 والقديمة مثل هيرودتس (Herodotus)،
 وأرستوفان (Aristophanes)

٩- اسمه «محمد بن سلام الجمحي»: د. هدارة، مرجع سابق، ص ٩١.
 ١٠- الأستاذ الدكتور/ عبد الستار الحلوجي: حق المؤلف في
 القوانين العربية، مجلة عالم الكتب، نفس العدد المشار إليه
 ص ٧٤٤.

6. ولم يكن ينظر إلى هذا الفعل على أنه فعل
 آثم، بل كان ينظر إليه باعتباره وصلاً للفكر،
 حتى قال عنه (Henri Giraud)^(٧) أن
 السرقة الأدبية هي أساس كل الآداب، فيما
 عدا الأول المجهول:

«Le Plagiat est la base de toutes les
 littératures excepte de la première, qui
 ...d'ailleurs est inconnue».

7. وليس مصطلح السرقة هو المصطلح
 الأفضل في هذا المقام، فهو يستخدم مراراً
 وتكراراً للدلالة على عدم الأمانة العلمية.
 ولعل المطالع للتاريخ العربي يجد الكثير
 من ادعاءات السرقة الأدبية، بعضها قد
 يكون صحيحاً وبعضها الآخر قد لا يكون.
 وكان أغلب الادعاءات بالسرقة تدور في فلك
 الفيرة وحدها، فلم يكن احترام المؤلفين
 لبعضهم البعض ظاهرة عامة دائماً، ومن
 ثم وجب الأخذ بقول الشوكاني: «.. عدم
 قبول قول الأقران بعضهم في بعض، مع
 ظهور أدنى منافسة، فكيف لمثل هذه المنافسة
 .. التي أفضت إلى تأليف بعضهم في بعض،
 فإن أقل هذا يوجب عدم القبول»^(٨).

8. ولعل القارئ في تاريخ العرب لا يجد صعوبة
 في إدراك أهمية الأمانة العلمية لديهم، فقد
 «.. تنبهوا إلى جوهر القضية، ووضعوا لها
 الأصول والضوابط التي تحكمها منذ وقت

٧- أديب فرنسي (١٩٣٨) ويدعى باسم مستعار وهو: Moebius
http://en.wikipedia.org/wiki/Jean_Giraud.

٨- د. قاسم السامرائي، المخطوطات: الفارق بين المصنف
 والسارق للسيوطي، مجلة عالم الكتب، المجلد الثاني - العدد
 الرابع (ربيع الثاني ١٤٠٢هـ/ يناير (كانون ثان) - فبراير
 (شباط) ١٩٨٢م، الناشر دار تقيف للنشر والتأليف - الرياض
 - المملكة العربية السعودية ص ٧٤٤.

واحداً يجسدها، وإذا نحينا جانباً سرقة الذات، أي تكرر المؤلف لنفسه^(٢١) (Self Plagiarism)، فقد نسب للقاضي الجرجاني^(٢٢) في كتابه «الوساطة» أن للسراقات أنواعاً كثيرة حصرها فيما يلي^(٢٣): السرقة، والغصب، والإغارة، والاختلاس، والإمام، والملاحظة، والمشترك الذي لا يجوز ادعاء السرقة فيه، والمبتذل الذي ليس أحد أولى به، والمختص الذي حازه المبتدئ، فملكه سواء أكان معنى أم صياغة.

١٣. ولم يفصل «القاضي الجرجاني» مدلول هذه المصطلحات، وإن كان يرسم طريق الكشف عن السرقة بقوله: ”أول ما يلزمك في هذا الباب ألا تقصر السرقة على ما ظهر ودعا إلى نفسه دون ما كمن ونضح عن صاحبه، وألا يكون همك في - تتبع الأبيات المتشابهة

وسوفكليس (Sophocles)، وميناندر (Menander)^(٢١) وتيرنس (Terence) (١٢) كلها قد اتهمت بالسرقة^(١٣). كما اتهم الأدب اللاتيني كله بأنه مسروق من الأدب اليوناني^(١٤)، واتهم موليير Molière بالسرقة ولم يدفعها عن نفسه وإنما قال أن كل ما ينقله يصبح ملكاً له لأنه يطبعه بطابعه^(١٥).

١١. كذلك أورد الأوربيون الكثير عن السراقات، فاتهم (Warburton)^(١٦) بسرقة قصيدة النسر لـ (John Melton)، واتهم (Sterne)^(١٧) بالنقل في كل ما كتب، واتهم شكسبير العظيم بأنه سطى على قصيدتين فحاذاهما وصفاً وهما قصيدتا Du Bartas^(١٨) و Pulci^(١٩).

١٢. ليس للسرقة الأدبية^(٢٠) مصطلحاً

11- Menander (342 – 291BC): wikipedia, the free Encyclopedia.

12- Publius Terntius Afes (B5 / D5 – 159 BC)

ويلاحظ أن تاريخ الميلاد والوفاة غير مؤكدين كما يرجع أنه من أصل ليبي:

wikipedia, the free Encyclopedia.

١٢- المرجع السابق هـ ٢٤٦.

١٤- هدارة، ص ٢٤٦.

١٥- هدارة، ص ٢٦٢.

16 Warburton: William Warburton (1698 – 1779) the Internet Encyclopedia of Philosophy.

17 Sterne: Laurence Sterne (1713 – 1768) wikipedia, the free Encyclopedia.

18 Guillaume Salluste du Bartas: wikipedia, the free Encyclopedia.

19 Luigi Pulci (1432 – 1484): wikipedia, the free Encyclopedia.

٢٠- الأستاذ الدكتور/ محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في الأدب واللغة، سلسلة الفكر: مكتبة الأسرة/ مهرجان القراءة للجميع، ص ٣٥٧، حيث استخدم سيادته مصطلح السراقات وأشار إلى أنها «مسألة خطيرة»، وأن دراسة السراقات دراسة منهجية لم تظهر إلا عندما ظهر

أبو تمام (ص ٣٥٧ وما بعدها). وأشار إلى أن أول كتاب أؤلف بهذا العنوان - فيما يعلم سيادته - هو كتاب عبد الله بن المعتز «سراقات الشعراء» ثم تلت ذلك كتب أحمد بن أبي طاهر وأحمد بن عمار في سرقات أبي تمام، وكتاب أبو الضياء بشر بن تميم في سرقات البحتري من أبي تمام، وكتب مهلهل بن يموت في سرقات أبي نواس، وتناول الأمدي هذه المشكلة في «الموازنة» وفي كتابيه المفقودين «الخاص والمشارك» وفي أن الشاعرين لا تتفق خواطرهما، وآلف الشاعر المصري ابن وكيع وكذلك ألف أبو سعيد بن محمد بن أحمد العميدي كتابه «الإبانة عن سرقات المتنبّي لفظاً ومعنى».... (ص ٣٥٨)، وأكد الأستاذ الدكتور مندور ص ٣٧٤ أن نظرية السراقات لم تتقدم شيئاً بعد وضع الأمدي وعبد العزيز الجرجاني والعسكري وعبد القاهر أصولها ولم يكن لابن رشيق وابن الأثير في التقاسيم التي أوردها أي فضل لأنها لم توضح شيئاً من المبادئ النقدية التي تقوم عليها النظرية.

٢١- المرجع السابق، ص ١٤٧.

٢٢- هدارة، المرجع السابق، ص ١٤٧.

٢٣- محمد مندور، المرجع السابق، ص ٣٥٩.

- والمعاني المتناسخة - طلب الألفاظ
والظواهر دون الأغراض والمقاصد^(٢٤).
١٤. وينسب للقاضي الجرجاني فضل استبعاد
صور غير حقيقية للسرقة وعدتها خمسة
كالتالي^(٢٥):
- (١) توارد الخواطر، وهو التوارد المباح
واتفاق الهواجس الممكن^(٢٦).
- (٢) المعنى المشترك عام الشركة، وهو
التشبيه مثل: تشبيه الحسن بالشمس
والبدر، والجواد بالغيث والبحر، والبليد
البطيء بالحجر والحمار، والشجاع الماضي
بالسيف والنار، والصب المستهام بالمجنون
في حيرته، والسليم في سهره، والسقيم في
أنيته وتألمه، فيراها جميعاً أموراً متقررة
في النفوس متصورة للعقول، يشترك فيها
الناطق والأبكم، والفصيح والأعجم،
والشاعر والمفحم.
- (٣) المعنى المخترع الذي تدوول واستفاض،
كما يشاهد ذلك في: تمثيل الطلل بالكتاب
والبرد، والفتاة بالغزال في جيدها وعينها،
والمهارة في حسنها وصفائها، فهي معاني
يعلمها "أول عامي غفل تستقبله وأعجمي
جلف تلقاه".
- (٤) الألفاظ المنقولة المتداولة، مبتذلة
أكانت أم أسماء مواضع.
- (٥) تشابه أسلوب الكلام، باحتذاء المثل.
- ١٥- كما ينسب إليه الأخذ بما يسمى السرقة
الممدوحة وأنواعها ثمانية كالاتي^(٢٧):
- ٢٤- هدارة، ص ١٤٩.
- ٢٥- هدارة، ص ١٥٠: ١٥٢.
- ٢٦- د. مجدي وهيب، المرجع السابق، رقم ١٣٣٩ ص ٤٠٧.
- ٢٧- هدارة، ص ١٥٣: ١٥٤.
- (١) الاختصار.
- (٢) زيادة المعنى.
- (٣) صنعة اللفظ، لكونها أصلح لفظاً وأصح
سبكاً.
- (٤) تأكيد المعنى.
- (٥) النقل، ويكون إذا علق الشاعر المعنى
المختلس، عدل عن نوعه وصنفه، وعن وزنه
ونظمه، وعن رويته وقافيته.
- (٦) القلب، وهو نقض المعنى ويعتبر من
لطيف السرقة.
- (٧) الاحتجاج.
- (٨) التعليل.
- ١٦- وينسب إلى الحاتمي (محمد بن الحسن بن
المظفر الحاتمي) في كتابه «حلية المحاضرة»
تعداد تسعة عشر نوعاً من السرقات^(٢٨):
- (١) الانتحال: وهو أن يأخذ الشاعر أبياتاً
لشاعر آخر...
- (٢) الإنحال: وهو أن يقول شاعر أو رواية
قصيدة ثم ينحلها شاعر آخر، وقد ضرب
ابن سلام لهذا النوع عدة أمثلة...
- (٣) الإغارة: وهو أن يسمع الشاعر المطلق
والفحل المتقدم الأبيات الرائعة بدرت من
شاعر عصره، فيستنزل صاحبها عنها،
وهذا النوع أيضاً ذكره ابن سلام والزبير بن
بكار وابن قتيبة.
- (٤) المعاني العقم: وهي الأفكار المبتدعة،
وقد أشار إليها الأمدى وابن أبي طاهر
وغيرهما. ولا أدري كيف عد هذا النوع في
السرقات، ومن المفروض أن هذه المعاني
العقم تحمي نفسها عن السرقة.

(١٤) نقل المعنى إلى غيره: وهذه هي السرقة الخفية التي أشار إليها ابن قتيبة. (١٥) تكافؤ السابق والسارق في الإساءة والتقصير، وهو أمر يدخل في دائرة الموازنة النقدية.

(١٦) من لطيف النظر في إخفاء السرقة: ومن الممكن أن يضم هذا القسم إلى القسم الرابع عشر.

(١٧) كشف المعنى وإبرازه بزيادة: ومن الممكن كذلك أن يضم هذا القسم إلى القسم الحادي عشر.

(١٨) الالتقاط والتلفيق: وهو ترقيع الألفاظ وتلفيقها واجتذاب الكلام من أبيات لنظم بيت واحد.

(١٩) نظم المنثور: وهو نقل المعنى من النثر إلى الشعر وقد أشار المبرد في الكامل إلى هذا النوع، بل إن الحاتمي نقل عنه أمثله.

١٧- ونجد صدى لها لدى ابن رشيق القيرواني (أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني) في كتابه «العمدة في صناعة الشعر ونقله»^(٢٩) و«قراصة الذهب في نقد أشعار العرب»، وابن شرف القيرواني الجرجاني (عبد القاهر الجرجاني) في أسرار البلاغة^(٣٠)، وأبو عبد الله محمد بن شرف القيرواني في أعلام الكلام^(٣١)، ثم ابن الأثير (أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد الشيباني) في كتبه: «المثل السائر

(٥) الموارد: وهو التقاء لشاعرين يتفقان في المعنى ويتواردان في اللفظ ولم يلق واحد منهما صاحبه ولا سمع بشعره، وهذا النوع خارج عن حدود السرقة.

(٦) المرافدة: وهو أن يتنازل الشاعر عن بعض أبيات له يرفد بها شاعراً آخر ليغلب خصماً له في الهجاء، وواضح من التعريف أن هذا النوع لا يدخل في السرقة.

(٧) الاجتلاب والاستلحاق: وهو أن يجتذب الشاعر بيتاً لشاعر لا على طريق السرق، بل على طريق التمثيل به، وقد أشار إليه ابن سلام من قبل ولم يعد من السرقة.

(٨) الاضطراب: وهو أن يصرف الشاعر بيتاً أو أبياتاً إلى إحدى قصائده من شاعر آخر لحسن موقع ذلك البيت أو تلك الأبيات في سياق تلك القصيدة، وهذا النوع يماثل سابقه وقد سمي فيما بعد اقتباساً أو تضميناً ولا يعد سرقة.

(٩) الاهتدام: وهو أن يأخذ شاعر بيتاً لآخر فيغير فيه تغييراً جزئياً، وهو نفس ما سبق أن سماه ابن قتيبة سرقة أفاظ.

(١٠) الاشتراك في اللفظ: وهو أن يشترك الشاعر في شطر بيت ويتخالفا في الشطر الثاني، ومن الواضح أنه لا يفترق عن سابقه. (١١) إحسان الأخذ: معناه واضح وأسهب العلماء السابقون في بيان أنواعه.

(١٢) تكافؤ المتبع والمبتدع في إحسانهما: وهذا الباب يدخل في دائرة الموازنة النقدية. (١٣) تقصير المتبع عن إحسان المبتدع: وكذلك يدخل هذا القسم في دائرة الموازنة النقدية.

٢٩- هدارة، ص ص ١١٤: ١١٧ و ص ١١٩ وإن كان سيادته يضيف تفرقة بين الاختراع والإبداع، فيقول الاختراع للمعنى والإبداع للفظ، المرجع ص ١١٥ نفسه.
٣٠- هدارة، ص ص ١٢١.
٣١- هدارة، ص ص ١٢٠: ١٢١.

شخصياً، يعد انتحال بالمثل شرط ألا تكون المحتويات المقتبسة بهذا الشكل جزءاً من تراث ثقافي مشهور.

١٩- ونورد فيما يلي عدة أمثلة مهمة توضح المعنى المقصود في هذا المقام^(٣٤):

١٩- أ- اتهام محمد بن الحسين «ابن دريد» أبو بكر محمد بن الحسن بالتخليط وافتعال العربية وادخال ما ليس من كلام العرب في كلامها إلى جوار السرقة: وصاحب الاتهام هو إبراهيم بن محمد بن عرفه المعروف باسم نبطويه حيث نسب إلى بن دريد، وهو من أساطير علماء العربية، أنه سرق كتاب «العين» المنسوب إلى الخليل ابن أحمد الفراهيدي، فغير فيه وبدل ونسبه إلى نفسه وأسماه «الجمهرة».

وصاغ نبطويه اتهامه شعراً:

ابن دريد بقرة وفيه عي وشره
ويدعي من حمقه وضع كتاب الجمهرة
وهو كتاب العين إلا أنه قد غيره

ورد بن دريد على نبطويه بعبارات أقذع:

لوتنزل الوحي على نبطويه

لكان ذلك الوحي سخطاً عليه

وشاعر يدعى بنصفه اسمه

مستأهل الصنع على أذعيه

أحرقه الله بنصف اسمه

وصير الباقي صراحاً عليه

١٩- ب- اتهام أبي الفرج الأصفهاني

٣٤ - انظر بتفصيل أكبر فيما يخص الاتهامات الموجهة إلى ابن دريد، والأصفهاني، والخطيب البغدادي، والسيوطي والموصل: الدكتور محمد ماهر حمادة، سرقات الكتب وانتحالها في العصور الإسلامية، عالم الكتب، نفس العدد المشار إليه، ص ٧٠٧: ٧١٢.

في أدب الكاتب والشاعر»، و«الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور»، و«الاستدراك في الأخذ على المآخذ الكندية من المعاني الطائفة»^(٣٢)، ثم القرطاجني (أي الحسن حازم القرطاجني) في «منهج البلغاء وسراج الأدباء»^(٣٣).

١٨- كذلك نجد أن المنظمة العالمية للملكية الفكرية (WIPO) قد وضعت مائتي وخمسة وستين مصطلحاً في مجال الملكية الفكرية في شقها الأدبي والفني من بينها مصطلح Plagiarism.

وأكدت أن المقصود بهذا المصطلح عادة تقديم مصنف الغير سواء أكان ذلك كلياً أم جزئياً بعد تعديل شكله أو فحواه إلى حد ما، كما لو كان مصنفاً شخصياً، ويسمى الشخص الذي يرتكب هذا الفعل المنتحل (Plagiarist) .. وهو مذنب بالغش والتضليل، وهو مذنب أيضاً بالمساس بحق المؤلف في حالة انتحال المصنفات المحمية بموجب حق المؤلف. ويجب التمييز بين الانتحال والاستعمال الحر للأفكار أو طرائق الابتكار المقتبسة من مصنف آخر مقتبس عند ابتكار مصنف جديد أصيل .. ومن جهة أخرى فإن الانتحال لا يفسر عادة على أنه محصور في حالات التشابه في الشكل، إذ أن وضع مصنف في متناول الجمهور بعد اقتباس محتويات مصنف الغير والتعبير عنه في أشكال جديدة من الناحية الأدبية والفنية، وتقديمه كما لو كان مصنفاً أصلياً

٣٢- هدارة، ص ١٢٧: ١٢٤.

٣٣- هدارة، ص ١٣٥: ١٣٧.

الدين السخاوي أنه اختلس منه عدداً من كتبه ونسبها إلى نفسه، ومنها الخصال الموجبة للخلال، والأسماء النبوية، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وموت الأنبياء، واختلس من غيره، بعد التغيير والتقديم والتأخير، كتب المحمودية وغيرها، وسرق جزءاً من كتاب ابن تيمية في تحريم المنطق، وكتب أخرى لابن حجر وهي: لباب النقول في أسباب النزول، وعين الإصابة في معرفة الصحابة، والنكت البديعات على الموضوعات، والمدرج إلى المدرج، وكنكرة المؤنسي بما حدث ونسى، وتحفة النابه بتخليص المتشابه، وما رواه الواعون في أخبار الطاعون، والأساس في مناقب بني العباسي، وجزء من أسماء المدلسين، وكشف النقاب عن الألقاب، ونشر العبير في تخريج أحاديث الشرح الكبير، ونسب إليه أنه «مسخها» حيث قال «وليته إذا اختلس لم يمسخها ولو مسخها على وجهها كان أنفع».

١٩- د - ١- وثأر السيوطي لنفسه فنشر رسالة أسماها «الكاوي لدماغ السخاوي»^(٣٧) أو الكاوي على تاريخ السخاوي^(٣٨)، وقد نسب إلى السيوطي شعراً في هذا المقام، أي مقام السرقات الأدبية عندما استعار رجل من تلامذته أربعة كتب (كتب المعجزات والخصائص الكبرى، والنموذج اللبيب في خصائص الحبيب، وكتاب مسالك الحنفية في والدي المصطفى، وكتاب طي اللسان عن ذم

بسرقه خمسين كتاباً، ونسب إليه أبو محمد الحسن بن الحسين النويختي، وهي عبارات نقلها عنه أبو عبد الله الحسين بن محمد بن القاسم طاطا العلوي:

«كان أبو الفرج الأصبهاني أكذب الناس، كان يدخل سوق الوراقين وهي عامرة، والدكاكين مملوءة بالكتب فيشتري شيئاً كثيراً من الصحف ويحملها إلى بيته ثم تكون رواياته كلها منها» وأيد هذا الاتهام «الدارقطني» حيث روى عنه ابن الجوزي في كتابه المنتظم في تاريخ الملوك والأمم قوله «.. ومن تأمل كتاب الأغاني رأى كل قبيح ومنكر».

١٩- ج - اتهام الخطيب البغدادي بالسرقة، فورد في كتاب ياقوت الحموي «الإرشاد» قوله: «.. حدث أبو سعد السمعاني، قرأت بخط والدي: سمعت أبا الحسين بن الطبري^(٣٥) ببغداد ويقول، أكثر كتب الخطيب سوى التاريخ مستفاد من كتب الصوري، كان الصوري^(٣٦) بدأ بها ولم يتمها، وكانت للصوري أخت بصور، مات وخلف عندها اثني عشر عدلاً مخروماً من الكتب، فلما خرج الخطيب إلى الشام حصل من كتبه ما صنّف بها كتبه». وهذه التهمة أيدها ابن الجوزي في «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» فقال «قد روى لنا أبو الحسين بن الطبروني أنه قال: أكثر كتب الخطيب مستفادة من كتب الصوري، ابتداءً بها».

١٩- د - اتهام جلال الدين أبوبكر السيوطي بالسرقة، فاتهمه زميله ومعاصره شمس

٣٧- د. محمد ماهر حمادة، سرقات الكتب وانتحالها ...، سابق

الإشارة إليه، ص ٧١٠.

٣٨- السامرائي، المخطوطات ...، سابق الإشارة إليه، ص ٧٤٤.

٣٥ - المبارك بن عبد الله أبو الحسن بن الطبري.

٣٦ - أبو عبد الله محمد بن علي.

قصيدة مهذب الدين الخيمي، وأكد الحكم المختار لنظر النزاع الشيخ عمر بن الفارض هذه التهمة، وقد أشار السيوطي إلى هذه الواقعة وأضاف اتهاماً للسارق نفسه بسرقة أربعة من تصانيفه ونسبها إلى نفسه وطلب من معاصريه «أن يرسلوا عليه من ألسنتهم سبعاً شداداً، ومن أقلامهم ألسنة حدادا، ومن محابريهم بحاراً مداداً، ومن أقوالهم جيشاً عرمرماً لا يدع قلاعاً ولا وهاداً، وأن لا يعيروه كتباً حتى لا يغير على كتبهم كما أغار على كتبه»^(٤٠) ويروي السيوطي أن الشيخ عمر بن الفارض قضى بما قضى بعد أن أمر كل منهما أن ينظم قصيدة على رويها وبحرها، فلما سمع القصيدتين وعرف النفس قضى بتلك لابن الخيمي وعرف أن الثاني من سارق واختلس، فقال له ابن إسرائيل: يكون من وضع الحافر على الحافر، فقال له ابن الفارض: وقع الحافر على الحافر يكون من الأول إلى الآخر^(٤١).

٢٠- وإليك أطرف مما قال السيوطي في السارق^(٤٢):

«والله إن سارقاً سرق الأشعار - وهي بالنسبة إلى العلم رخيصة الأسعار - فيعز على المسروق منه ويشتد وينسبه على سرقة ويساعده على ذلك أهل الأدب ويتدبون

الطيلسان)، قال فيه^(٣٩):
سرق السارق مني كتباً
وادعاها وهو في ذاك مفتري
وعلى كتب السخاوي قد جنى
وكتاب القطب أعني: الخيضي
في مزايا سيد الخلق علا
خير مبعوث أتى من مضر
١٩- د- ٢- ويرد محمد بن علي الشوكاني في كتابه «البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع»، هذا الهجوم على السيوطي بقوله أنه «.. لا جرم فذلك رأيه في جميع الفضلاء من أقرانه...» ويصفه بأنه «.. كثير التحامل على أكابر أقرانه... لا يقيم لهم وزناً، بل ولا يسلم غالبهم من الحط منه عليه وإنما يعظم شيوخته وتلامذته ومن لم يعرفه ممن مات في أول القرن التاسع قبل موته، أو من كان من غير مصره أو يرجو خيره أو يخاف شره».

١٩- ه- اتهام اسحاق الموصلبي بسرقة كتاب «الأغاني الكبير»، ومن اتهمه هو حماد ابنه حيث قال: «ما ألف أبي هذا الكتاب قط ولا رآه.... وإنما وضعه وراق، وقيل أن الوراق هو سندي بن علي صاحب حانوت في «طاق الزبل»: «وكان يورق لإسحاق فاتفق هو وشريك له على وصفه، وهذا الكتاب يعرف في القديم بكتاب الشركة وهو أحد عشر جزءاً، وقيل أن كتاب الأغاني الكبير لم يؤلف إسحاق الموصلبي منه إلا الجزء الأول من كتاب عنوانه «الرخصة».

١٩- و- اتهام نجم الدين بن إسرائيل بسرقة

٤٠- السامرائي، المخطوطات...، سابق الإشارة إليه، ص ٧٤١: ٧٥٢.

٤١- مخطوط الفارق بين المصنف والسارق للسيوطي، منشور في ختام مقال د. قاسم السامرائي، المخطوطات...، سابق الإشارة إليه، ص ٧٤٧.

٤٢- مخطوط الفارق بين المصنف والسارق للسيوطي، ص ٧٢٦: ٧٥٠ مشار إليه في مقال د. قاسم السامرائي، سابق الإشارة إليه.

٣٩- السامرائي، المخطوطات...، سابق الإشارة إليه، ص ٧٤٣.

- طرفة^(٤٥).
ولا أغير على الأشعار أسرقها
عنها غنيت وشر الناس من سرقا
- الأعمى^(٤٦)؛

ككيف أنا وانتحالي القواي في
بعد المشيب كفى ذاك عاراً
- الصاحب بن عباد^(٤٧)؛

سرق شعري وغيري يضام فيه ويخدع
فسوف أجزيك صفعاً يقل رأساً ويخدع
فسارق المال يقطع وسارق الشعر يصفع
- الحريري^(٤٨)؛

واستراق الشعر عند الشعر أفضع من سرقة
البيضاء والصفراء، وغيرتهم على بنات
الأفكار كغيرتهم على البنات الأبرار.
وفيما يلي نورد أقوالاً وأشعاراً قيلت في تحبيذ
السرقه^(٤٩)؛

- الفرزدق^(٥٠)؛
ضوال الشعر أحب إلي من ضوال الإبل،
وخير السرقة ما لم تقطع فيه اليد
- جرير مخاطباً الفرزدق^(٥١)؛

ستعلم من يكون أبوه فينا
ومن كانت قصائده اجتلاباً
٢٢- يثور الجدل من آن إلى آخر حول الحق
في نوع الإيداع نفسه فيما يخص المحاكاة،
محاكاة في النهج الذي أتخذه المؤلف في
مصنفة؛ مثال ذلك ما أثير من وجود

لافتضاحه مع من انتدب ويؤلفون الكتب في
هتكه ويدرجونه في حيز المهمل وسلكه
وعقد علماء البيان في كتبهم للسرقة باباً في
السرقات الشعرية كل ذلك إعطاء للفضائل
حقها وتوفية بنسبة الحقوق إلى مستحقيها
..... وما أحسن قول الأديب ناصر الدين
محمد بن الحين بن شاور الكناني:

سارق الشعر على الأبـ عيات عاد أي عاد
وهو لص آمن من قطع كف في فساد
إنما قطع يديه قطعكم عنه الأيادي
ومع ذلك إن تاب هذا الرجل من الجنابة
قبلناه وإن رد الأمانة إلى أهلها أهلكناه وإن
عاد وطلب من كتبنا شيئاً على أن يراعي هذا
الشرط المعتبر أهلكناه وإن خفي عليه شيء كما
حبط في نقل كثير من كلامنا فهمناه ودللناه
وأوضحنا له ما غلط في نقله من كتبنا
وفصلناه، وإن أصر على جنابته واستمر على
جنايته نزلناه وسفلناه وأبقيناه على خطئه
وجهلناه وعددناه في زمرة الخائنين وكتبنا
على قفاه «إن الله لا يهدي كيد الخائنين».

٢١- ومن الطريف قول السيوطي في السارق
«فليت شعري ما الذي ألجأ إلى ولوج هذا
الباب وليس له طاقة وما الذي أخطره إلى
التشبه بأهل الإفاقة وهو من أهل الفاقة؟
فإن ظن أن يريح بذلك فإنما هو يخسر،
وإن توهم أن يدعي ذلك رأساً فإنما هو رأس
نسر»^(٤٢).

وفيما يلي نورد أقوالاً وأشعاراً قيلت في نبذ
السرقه^(٤٤).

٤٢ مخطوط الفارق بين المصنف والسارق للسيوطي، ص ٧٤٦
مشار إليه في مقال د. قاسم السامرائي، سابق الإشارة إليه.
٤٤- هدارة، المرجع السابق، ص ٢٠ وما بعدها.

٤٥- هدارة، المرجع السابق، ص ٢٠.

٤٦- هدارة، المرجع السابق، ص ٢٢.

٤٧- هدارة، المرجع السابق، ص ٢٢.

٤٨- هدارة، المرجع السابق، ص ٨١.

٤٩- هدارة، المرجع السابق، ص ٢٧.

٥٠- هدارة، المرجع السابق، ص ٢٧.

٥١- هدارة، المرجع السابق، ص ٣٢.

أو المقابل المدفوع من الجمهور، ولمدة خمس سنوات من تاريخ أول نشر للمصنف الأول في نوعه شريطة أن يكون الحصول على التراخيص تلقائياً بسداد المقابل أي دون حاجة للرجوع إلى هذا المؤلف نفسه أو من يمثله قانوناً.

٢٤- وتثير هذه المشكلة قضية «التناص» أو «تداخل النصوص» أو «حوار النصوص» أو استعارة الهياكل^(٥٢) المعروفة بمصطلح Intertextuality. وقد تصدى الأستاذ الدكتور محمد عناني لتعريف هذا المصطلح تعريفاً علمياً، فعرّفه بأنه: «العلاقة بين نصين أو أكثر، وهي التي تؤثر في طريقة قراءة النص المتناص (Intertext)، أي الذي تقع فيه آثار نصوص أخرى أو أصدائها. فإذا كان التناص لا يقتصر على الآثار أو التضمين أو الأصداء، بل يمثل تمازجاً كبيراً أطلق على الظاهرة تعبير Transtextuality أي «عبر النصية»، وقد وضع «جنيت» مصطلحين هما hypertext للإشارة إلى النص المتأثر و hypotext للإشارة إلى النص المؤثر، ويشير إلى أن البعض ينكر تأثير كاتب في كاتب وفكرة مصادر العمل الأدبي، مؤكداً أن المقصود به «تبادل مواقع نظم العلامات بين النصوص... أي إحلال نهج أسلوبية محل نهج...» كما يشير إلى أن البعض يجعله مذهباً يتعلق بأي نص أدبي، وإقامة علاقة بين النص ونفسه، أي بين العمل

محاكاة لشخص التحري النابه الذي يحلل ويؤصل ويتأمل ويصل عن طريق الشك إلى يقين مؤسس على حجج واضحة وأدلة دامغة، فيما بين رواية للمؤلف Edgar Allen Poe عام ١٨٤١ بعنوان: The Murders in the rue Morgue، ويدعى المتحري Dupin، وروايات للمؤلف Sir/ Arthur Conan Doyle فيها المتحري الأشهر Sherlock Holmes عام ١٨٩١، وقبلها كانت روايات Hoffmann عام ١٨١٩ بعنوان Tales of Mademoiselle De Scudery، وكلها كانت المحاكاة فيها واضحة حيث محور الأحداث هو المتحري النابه على التفصيل المتقدم. كذلك قيل نفس الشيء بالنسبة للأديب Don Brown في شأن روايته الأشهر Davinci Code حيث نسب إليه أنه نسجها على منوال قصة للأديب Lewis Perdue بعنوان Davincy Legacy نشرت عام ١٩٨٣ وكلا الروايتين تنصب على وجود أسرة المسيح عليه السلام بزواجه من Marie Madeline وتواصل نسله، وأن البعض يحاول إزاحة الستار عن هذا السر المكتوب على جثة رجل ميت في غرفة مغلقة. فهل يمكن أن يمنح المؤلف حقاً استثنائياً يخوله الترخيص للغير بهذه المحاكاة؟

٢٢- يرى البعض^(٥٣) وجوب الأخذ بهذا الحق وتقنيته على أن تكون الاستفادة منه نظير مقابل مالي يحسب من ثمن النسخ المبيعة

٥٢- انظر المقال المتمتع للأستاذين:

Andrew McGee & Gary Scanlan: Genre As an intellectual Property Right (1999) I.P.Q.: No. 4 P. 471:486.

٥٣- هدارة، مرجع سابق، ص ٢٦٦، ص ٣٠٧، ومندور، مرجع سابق، ص ٣٥٩.

الأديب التشيكي إيفو أندريتش في روايته "جسر على نهر درينته"، ولورانس داريل في روايته "عن الاسكندرية ما بين الحربين العالمية الأولى والثانية"، ونجيب محفوظ في روايته "ميرامار"، وكذلك في ثلاثيته الشهيرة (بين القصرين، وقصر الشوق والسكرية)^(٥٦). وكذلك بالنسبة لمسرحية «مأساة الحلاج» حيث نسب لمؤلفها صلاح عبد الصبور أنه نسجها على نسق مسرحية Murder in the Cathedral للأديب المسرحي Eliote، ونسب مثل ذلك للأديب المازني والإنجليزي Thomas Hod.

٢٦- على أية حال لسنا من هذا الرأي، لأن القصص جميعاً تدور حول محاور أساسية لا تفارقها، فمثلاً ليس معنى أن رواية «ماكبث» الشهيرة لويليام شكسبير تدور حول نفس الجريمة التي عالجها الأديب Arden Fevrershan في روايته، أن الأولى منقولة عن الثانية^(٥٧). ولعل الأستاذين الفاضلين صاحبي هذه النظرية - وهي نظرية الحق في نوع المصنف - يقران هذا حيث أشارا في حاشية المقال^(٥٨) إلى أن الروايات البوليسية، وأولها قصة سارق الطيور، يرجع تاريخها إلى الدولة الوسطى الفرعونية^(٥٩)! كما يقران بصعوبة

٥٦- مقابلة مع الأديب الأسواني يوم الأربعاء الموافق ٩ من يناير/ كانون ثان سنة ٢٠٠٨، حيث أكد سيادته أن أسلوب «بطولة المكان» قد يكون رائده الأول هو الأديب الفرنسي الأشهر Balzac .
٥٧- هدارة، المرجع السابق، ص٢٤٨ (نقلاً عن الأستاذ W. A. Edwards في مؤلفه Plagiarism ص٥٥).

٥٨- هامش رقم ١٩ ص٤٧٥.

٥٩- كانت المسرحيات، في المسرح المصري القديم، لها أصل وهدف ديني، وأهم هذه المسرحيات: مسرحية «خلق الكون»

الأدبي باعتباره نصاً جديداً وبين صورته لدى القارئ باعتباره نصاً أدبياً رسمياً أو معتمداً؛ ومعنى ذلك إفساح مجال أكبر لإيجابية القارئ في فهم النص^(٥٤)، كما يطلق سيادته على مصطلح (Flip-Flop) مصطلح "استبدال النظر بالنظر" أي وضع بناء لغوي مساو لبناء آخر في مكانه، أو بناء قصصي أو موقفاً في مسرحية مكان نظيره^(٥٥).

٢٥- وقد ثارت هذه القضية بالنسبة للأديب محمد حسين هيكل لدى تأليفه رواية «زينب» ونشره لها بعنوان «مناظر وأخلاق ريفية بقلم مصري فلاح» حيث ربط بينهما وبين رواية للأديب Victor Hugo ، وكذلك رواية "في القطار" للأديب محمد تيمور حيث ربط بينهما وبين رواية لمupassin، ثم نسب للأديب طيبب الأسنان علاء الأسواني أنه تعدى على رواية الأستاذ نعمان عاشور حيث نسج على منوالها رواية "عمارة يعقوبيان" ونسب أيضاً للأستاذ علاء الأسواني أنه حاكى في هذه الرواية رواية لأديب فرنسي تردد أنها بعنوان "عمارة نيس"، رغم أنه لا توجد رواية بهذا الاسم، وإن كانت رواية الطيبب علاء الأسواني هي قائمة على ما يسمى في مجال الأدب بـ "بطولة المكان"، وهو ما برع فيه

٥٤- الأستاذ الدكتور/ محمد عناني، المصطلحات الأدبية الحديثة: دراسة ومعجم إنجليزي - عربي، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان/ القاهرة، طبعة ثالثة عام ٢٠٠٣ ص٤٦؛
٤٧- (المعجم).

٥٥- محمد عناني، المصطلحات الأدبية الحديثة، سابق الإشارة إليه، ص٣١.

Rynolds و^(٦١) وقدر دفع هذا كله الشاعر Dryden إلى الجهر بأن أفكار أغلب قصائده مأخوذة من Euripides وشكسبير، وأدى بـ Beaumont و Fletcher، والشاعر T. Gray إلى الجهر بأنه يأخذ أفكاره من Cowly وشكسبير. وليس أدل على صحة ذلك كله من إطلاق اسم شكسبير الثاني علي (J.Keats) ^(٦٢)، حيث كان معجباً ومتيماً بشكسبير في فكره، وكذلك المتنبي بالنسبة لأبي تمام والبحثري أيضاً لأبي تمام ^(٦٣).

٢٨- وفي هذا المعنى، قيل بحق، «..كم عالج الرسامون والموسيقيون موضوعات مشتركة، في عمر الإنسانية الطويل، ومع ذلك فلكل منهم طريقته الخاصة وتعبيره الذي خلد به في التاريخ، ولا يمكن أن يصادف ناقداً يفهمه بأن إبداعه كان على مثال، لأن من المعترف به أن عملية الإبداع التي تتم داخل نطاق معين، لا بد فيه من مثال يبني عليه المنشئ، ولا بد فيه من عناصر، يضيف إليها المبدع، ليخرج في النهاية شيئاً جديراً بإعجاب الناس وتقديرهم» ^(٦٤).

٢٩- صفوة القول أن السرقات ليست مجرمة في حد ذاتها إلا أخلاقياً، فهي تفقد الشخص الاحترام لدى أهل التخصص. مع ذلك، فليس معنى ما تقدم أن كل «سارق» في هذا الخصوص ليس محلاً لمساءلة، وإنما المشرع يتدخل بالتجريم والعقاب كلما وجد

جوهرية تواجه فرض هذا الحق وهي عدم وجود نظام حمائي دولي يكفل هذه الحماية، وإن كان إقرارها مشوباً بتحمسهما للنظرية حيث ذهباً إلى أن كل حقوق الملكية الفكرية بدأت محلية ثم باتت دولية.

٢٧- في المقابل نؤكد أنه ليس في تقليد النماذج الرفيعة في الإبداع ما يعد سرقة، مادام ذلك في معرض التعلم والتدريب ^(٦٥). وفي هذا المعنى تحظر مدرسة Jsocratic (٤٣٦ - ٣٢٨ ق.م) هذا الفهم الخاطئ المتمثل في اعتبار الاحتذاء والمحاكاة نوعاً من السرقة، ورد ذلك Demosthenes (٢٨٤ - ٣٢٢ ق.م)، و Horas، Quintilian، و Needham، Senca، و Longinus

ومسرحية «التتويج» ومسرحية «حورس وستخ»، وكانت الأخيرة تعرض سنوياً في ٢١ من شهر أمشير (Mechir) في معبد مدينة إدفو لتكريم حورس إلهها المحلي، وكان العرض يتم بمصاحبة بعض الآلات الموسيقية، وكان الممثلون عادة يختارون من بين موظفي المبدع، وإذا حضر الملك فكان يلعب دور الإله حورس شخصياً وتلعب زوجته دور الإلهة إيزيس، وكان المشاهدون يصيحون في بعض المواقف الحماسية، وكانت المسرحية تتكون من مقدمة وثلاثة فصول مقسمة إلى عدة مشاهد ثم خاتمة، كذلك كانت هناك مسرحيات أخرى مثل مسرحية «الآلام» لتخليد ذكرى وفاة أوزوريس وتبين جمع زوجته وشقيقته إيزيس لما تناثر من أشلائه، وهذا مدون في بردية «الرامسيوم الدرامية»، ومسرحيات أخرى تتعلق بنصوص الأهرام ومنف، وكان يستعاض عن الألهة فيها بالبشر ويطلق عليها القصص الشعري الشعبي (دكتور سمير يحيى الجمال، تاريخ الموسيقى المصرية: أصولها وتطورها، سلسلة تاريخ المصريين رقم ١٥٠، الهيئة المصرية العامة للكتاب عام ١٩٩٩ ص ص ٧٢:٧٤)، ويشير المؤلف (ص ٧٥) أن المصريين القدماء كانوا من أشد الناس حباً للرقص والموسيقى وكان الملوك يعينون المغنيات والراقصات والموسيقيين في القصر ويمنحوهم الهبات السخية. ٦٠ هدارة ص ٢٤٩ وما بعدها وص ٢٨٥.

61 Ben Jhonson.

٦٢- هدارة ص ٢٦٣.

٦٣- هدارة ص ٢٦٧.

٦٤- هدارة ص ٣٠٢.

قليلة ومن الصياغة شحيحة، فلا مجال له في ساحة العلم، ولنبدأ صفحة جديدة من النقد الأدبي نتحرى فيها مدى صحة اتهام الرواد أمثال المازني (اتهام بالنقل من توماس هود)، ومحمد حسين هيك (اتهام بالنقل من فيكتور هوجو)، ومحمد كامل حسين (اتهام بنقل كتاب وحدة المعرفة من كتاب المكان والزمان والريوية للكاتب Samuel Alexander)، ومحمد مندور (اتهام بنقل كتاب "نماذج بشرية" من كتاب النماذج العالمية في الأدب الفرنسي والعالم للفرنسي كالفيه)، وكذلك اتهام اللاحقين أمثال علي أحمد سعيد (المعروف فنياً أدونيس) من قبل الأستاذ كاظم جهاد بالنقل من الشعر الفرنسي والألماني في كتابه "أدونيس منتحلاً"، واتهام فؤاد قنديل في رواية "روح محبات" بالنقل من محمد مستجاب في رواية "زهر الفول"، واتهام يوسف معاطي بنقل كتاب كامل الشناوي "كلمات".

٣٣- كل هذه الاتهامات هي بقع سوداء في ثوب أبيض، ولا بد لإزالتها من إزالة السبب والمتسبب معاً حتى تظل لساحة الفكر قدسيته وحرمتها، علماً بأن هذه الاتهامات هي اتهامات بجرائم جنائية يعاقب عليها بالحبس والغرامة تشريعياً وبقطع اليد شرعياً، فليس أسوأ من ناخر في عظام أمة وهو، يقيناً، من المنافقين الذين حذر منهم أصحاب الرسائل السماوية.

"Awesome Job!" – or was it? The "many eyes" of Asynchronous writing environments and the implication an plagiarism, Plagiarism: Case – Disciplinary Studies in Plagiarism, Fabrication and Falsification, p. 178:190. <http://www.plagiarism.org/learningcenter/whatisplagiarism.html>. متاح على شبكة الانترنت

أن السرقة تمس بنية المصنف من حيث المضمون وليس الشكل. فلا يجرم المشرع «سرقة» الأفكار، وإنما صياغتها وسبكها وبلورتها في هيئة «فكر».

٣٠- ولعل الدليل الأفضل على صحة التفرقة بين ما يسمى بالسرقة الأدبية والتعدي الجنائي بالتقليد والنسخ، هو أن جُل حالات السرقة الأدبية تنجو من المساءلة الجنائية إذا أشار المؤلف إلى المصدر، ونوع في مصادر البحث بحيث أصبح الفكر المنقول مصبوغاً بطابعه الشخصي. وتظل المساءلة التأديبية قائمة في كل حالة ينكل فيها المؤلف عن احترام أخلاقيات البحث العلمي في الاقتطاف المباح، فإذا لم يشر إلى مصدره وانتحلته لنفسه، أو غير في العبارة واحتفظ بالمعنى أو تعدى على الفكر ونسبه إلى نفسه، فنكون بصدد حالة من حالات المساءلة التأديبية وليس، بالضرورة والتلازم، حالة من حالات المساءلة الجنائية. وهذا كله يبرره ما يردده البعض أن الدارج المألوف أن تكفي الإشارة إلى المصدر لتفادي نسبة ما يسمى بالسرقة الأدبية إلى أي شخص^(٦٥).

٣١- وليس في التأليف الذي يتم «بالتجميع والتلفيف والتوليف» مما هو متاح على شبكة الإنترنت إلا الدليل الواضح الدامغ على الحاجة إلى تشريعات أخلاقية تحكم النقل من على هذه الشبكة بل وتحكم أيضاً ما يتاح عليها من مضامين بعضها غير منسوب يقيناً إلى مدعيها!

٣٢- ويبقى أن نقول أن النقل دون عقل هو لب التجريم^(٦٦)، فمن كانت بضاعته من العلم

65- <http://www.plagiarism.org/learningcenter/whatisplagiarism.html> .

٦٦- أنظر دراسة لهذه الظاهرة المؤسفة من وجهة قانونية: